المحاضرة الأولى

اللغة والثقافة العربية في عصر إنترنت

الدكتور خلدون طبازة
رئيس تحرير مجلة بايت الشرق الأوسط
الأستاذ جهاد عبدالله
مدير تحرير مجلة بايت الشرق الأوسط

السبت 16 ذو الحجة 1416هـ - 4 أيار 1996م

مقدمة:

لعلي لا أبالغ إذا قلت إن "اختراع" شبكة (إنترنيت) بشكلها الحالي يوازي بأهميته اختراع الطباعة، وإن (إنترنيت) بوضعها الراهن تشبه أوائل التقنيات التي تم استخدامها في الطباعة في بدايات تلك الصناعة التي أصبحت بعد ذلك أساساً لصناعة الإعلام والنشر ووسيلة أساسية في ثورة المعلومات.

ويمكن النظر إلى (إنترنيت) الآن ببساطة على أنها وسط جديد لنقل المعلومات وتوزيعها يشكل امتداداً للأوساط التي سبقته من طباعة، ثم إذاعة، فتلفاز وخيالة (سينما) وحاسوب ، وتتميز (إنترنيت) بأنها تحوي بشكل أو بآخر جميع الميزات والوظائف التي تقدمها تلك الوسائط المختلفة، بالإضافة للعديد من الخصائص الأخرى التي تتميز بها عن جميع تلك الوسائط.

وكل هذا معاكس للصورة التي انتشرت عن (إنترنيت) في البداية على أنها أمر يخص، بالدرجة الأولى، هواة الحاسوب أو العاملين في صناعة تقنية المعلومات، فإذا لم تكن (إنترنيت) الآن أمراً يخص كل طالب، ومحترف، وصانع قرار، بل وكل ربة بيت في العالم، فإنها ستكون كذلك في وقت قريب جداً.

وبالإضافة إلى خصائصها الإعلامية، تتميز (إنترنيت) بأمور أخرى عديدة لعل أهمها أنها خرقت جميع الحواجز الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية بين دول العالم المختلفة، وجمعت المحتويات المختلفة التي تعرضها حاليا في بوتقة واحدة يمكن الوصول إليها من أي مكان في العالم بالمستوى نفسه، ويمكن المساهمة فيها أيضاً لأي فرد أو مؤسسة دونما عوائق مادية مكلفة، أو إمكانات تقنية عالية، وهي توفر المعلومات بأنواعها المختلفة لكل من يصل إليها بغض النظر عن جنسه أو لغته أو دينه أو عمره، أو مكانته المهنية أو الاجتماعية مما أوجد شكلاً جديداً للتنافس الاقتصادي والسياسي بين الدول والمؤسسات والأفراد المختلفين.

كل ذلك شكل صورة مختلفة غير معتادة للقادة السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين في مختلف بلدان العالم، وفي العالم العربي أيضاً، ووضعهم أمام تحد جديد للتعامل مع هذا الوضع الجديد سواء كمستقبلين للمحتوى الموجود

على (إنترنيت) أو كمساهمين في صياغة هذا المحتوى، ويمتد هذا التحدي ليشمل معظم المؤسسات المهنية والتعليمية، ويساهم في صياغة الشكل الجديد للمؤسسة الصناعية والتجارية والتعليمية على أعتاب القرن الحادي والعشرين.

ما نهدف إليه في هذه المحاضرة هو إعطاء صورة عامة عن (إنترنيت) في وضعها الحالي، ونتطرق إلى خصوصياتها فيما يخص الثقافة واللغة العربية، عارضين لما هو موجود في يومنا هذا، لنسلط الضوء على التحديات المختلفة التي تواجه اللغة والثقافة العربية في هذا الوسط الجديد.

ما هي (إنترنيت): لمحة تاريخية وتعريف مبسط

أبسط وصف يمكن إطلاقه على (إنترنيت)هو أنها شبكة مترابطة من ملايين الحواسيب حول العالم، من خلال خطوط الهاتف، أو الأقمار الصناعية، أو أي من نظم الاتصالات الأخرى.

ويعود تاريخ (إنترنيت) إلى ما يعرف باسم ARPAnet **، وهي الشبكة التي أسستها عام 1969، الوكالة الأمريكية لمشاريع البحوث المتقدمة** ARPA **(تأسست عام 1957، كرد أمريكي على إطلاق الاتحاد السوفيتي السابق للقمر الصناعي (سبوتنك))، وكانت** ARPAnet **في واقع الأمر شبكة بحثية ودفاعية مخصصة لأغراض وزارة الدفاع الأمريكية بهدف تسهيل الاتصال بين دوائرها المختلفة، وبالأخص مراكزها البحثية.**

وأسفرت البحوث التي أجريت على هذه الشبكة عن تطوير معايير لإرسال البيانات عبر أكثر من مسار باستخدام "وحدات بيانات"، (أو رزم)، وتعرف هذه المعايير الآن ببروتوكول التحكم في الإرسال وبروتوكول (إنترنيت) (Transmission Control Protocol/Internet Protocol; TCP/IP)، **اللذين يشكلان معاً اللغة الرئيسة لتفاهم الحواسيب المتصلة بالشبكة.**

ومع استمرار العمل في ARPAnet**، وتوسع استخداماتها، دخلت أكاديمية العلوم الوطنية على الخط لتستفيد من الفكرة وتنشئ، في العام 1985، نموذجاً أوسع هو** NSFnet **التي خصصت للوصل بين الجامعات ومراكز البحوث غير العسكرية، ومعها تبلورت أفكار عملية كالبريد الإلكتروني، ونقل البيانات وغيرها من الاستخدامات.**

لكن NSFnet ، وبسبب من طبيعتها المدنية، لم تقف عند أسوار الجامعات كما كان مخططاً لها، بل أصبحت تربط بين العديد من الشبكات الفرعية في الجامعات، قبل أن تمتد خارجاً لتشمل بقية مؤسسات المجتمع وهيئاته المدنية، ولتصبح أخيراً "شبكة الشبكات" التي نعرفها الآن باسم (إنترنيت)، وتتوافر بذلك لكل راغب داخل أميركا أو خارجها. كما أصبحت تربط بين ملايين الحواسيب الشخصية حول العالم، بعد أن كانت مقتصرة على بضعة حواسيب جبارة فقط داخل الولايات المتحدة.

ولا زالت NSFnet تشكل ما يعرف بالهيكل الأساسي backbone لـ(إنترنيت)، مستفيدة من تمتعها بشبكة من كوابل الألياف الضوئية فائقة السرعة، مما يسرع الاتصال عبر الشبكة الرئيسة ويسهله.

وهذه الشبكة ليست ملكاً لجهة محددة، بل هي أقرب إلى المادة المشاع، وإن كانت مسجلة قانوناً باسم الحكومة الأميركية التي تمنح حقوق إدارتها إلى بعض الشركات التجارية الأميركية.

أما في الدول الأخرى فتتولى شركات أو هيئات معينة الاتفاق مع هذه الشركات (الأميركية) لتوفير خدمات الشبكة من خلال رقم هاتف محلي، مما يسبب انخفاضاً كبيراً في الكلفة بالنسبة للمستخدمين.

هذه باختصار فكرة مقتضبة عن شبكة (إنترنيت)، ويستحق التنويه هنا أن هذه الشبكة مفتوحة لكل شيء، يجد المرء فيها كل ما يريد من معلومات، ويمارس عبرها الكثير من الهوايات، من خلال مناشطها الرئيسة المتعددة: البريد الإلكتروني، ومواقع الشبكة العنكبوتية العالمية WWW (وهي مواقع رسومية تربط المستخدم بالمعلومات التي يراد إيصالها إليه، والتي يبحث هو عنها)، ومنتديات الحوار، ومجموعات الأخبار.

مكونات (إنترنيت) وخدماتها، واستخداماتها

مع أن (إنترنيت) تعتمد على أجهزة الحاسوب وتقنية المعلومات بشكل أساسي لوجودها، إلا أن الطبيعة والمضمون والاستعمالات التي آلت إليها الآن أبعد ما تكون عن كونها "أداة تقنية" تقتصر على طلاب الحاسوب ومديري تقنية المعلومات في الشركات المختلفة، بل هي أداة أعمال، وثقافة، وحضارة وفنون ، وما تقنية المعلومات إلا استعمال أو تطبيق واحد من التطبيقات العديدة التي

توفرها.

وكان التطور الأسرع والأكبر للشبكة في قطاع الأعمال الذي يتجه اليوم أكثر من أي وقت مضى للتشبيك، سواء أكان داخل المؤسسة الواحدة، أو بين فروعها حول المعمورة، أو مع عملائها وشركائها الحاليين والمحتملين، كما يعكس توق قطاع الأعمال لجمع المعلومات وتوزيعها، التي تساعد في التخطيط والتعرف على المنافسة، وعلى إيصال المادة التسويقية للجمهور.

تطور وتوسع حقيقي

تطورت استخدامات (إنترنيت) المهنية في هذا القطاع مع تطور الشبكة نفسها، فبدأت بالاستخدامات البسيطة، مثل تبادل البريد الإلكتروني بين المستخدمين حول العالم في لحظات، وهو مازال من أهم استخدامات (إنترنيت) وأكثرها أهمية وحيوية، وانتقلت بعد ذلك إلى تبادل الملفات ونقلها والمشاركة في مجموعات النقاش التي تجمع المهتمين في قطاع معين ، ثم ازداد انتشارها مع ظهور قواعد البيانات على الشبكة، ومن ثم نشر المعلومات بشكل نصوص عن طريق شبكة (غوفر)، التي تتيح نشر النصوص لجميع المستخدمين على (إنترنيت) للاطلاع عليها.

إلا أن التوسع الحقيقي والهائل لـ(إنترنيت) لم يبدأ إلا مع ظهور الشبكة العالمية (وورلد وايد ويب) أو WWW ، التي أتاحت نشر المعلومات المصورة، في المرحلة الأولى، بجانب النصوص المختلفة، ومن ثم تطورت لتضم الصوت والحركة، مما جعل منها أداة إعلامية وتسويقية ومعرفية هائلة، وذلك لما تتيحه من قدرات تفاعلية غير موجودة في وسائل النشر التقليدية، مثل الصحف والمجلات والإذاعة والتلفاز.

قطاع الأعمال التفاعلي

وقد تنبهت الشركات المختلفة، وبخاصة العالمية منها، لأهمية (إنترنيت) في هذا المجال، ولم تدخر جهداً في استعمالها لنشر المعلومات الخاصة بها وبمنتجاتها بهدف تسويقها لجمهور الشبكة العالمي، والبحث عن شراكات جديدة وتوفير الدعم والمعلومات لعملائها حول العالم ، فبدأت بنشر معلومات أساسية عن نفسها، ثم توسعت لنشر هذه المعلومات بحيث أصبحت تتفنن الآن في طريقة تقديمها للمعلومات ولخدماتها المختلفة، سواء بالتصميم الجذاب، أو

بتقديم المعلومات ذات القيمة المضافة التي تجذب المستخدمين لمواقع هذه الشركات على الشبكة العالمية، التي تؤدي إلى التفاعل مع الجمهور من خلال الإجابة عن استفساراته المختلفة عبر الشبكة، حتى أصبحت إحدى الوسائل التسويقية الأساسية التي تعتمدها الشركات في الوصول إلى الزبائن.

وتعمل هذه الشركات الآن على جذب المستخدمين إلى مواقعها على (إنترنيت)، من خلال تسويق هذه المواقع والإعلان عنها ضمن المواقع الأخرى، بل وحتى تسويقها من خلال وسائل الإعلام التقليدية، مثل الصحف والمجلات ، وأصبح من المتعارف عليه، في هذه الأيام، ذكر عنوان موقع الشركة على (إنترنيت) بجانب المكونات الأساسية للتعريف بأي شركة، مثل رقم الهاتف والناسوخ (الفاكس) والعنوان البريدي.

ومع تطور الصفات التفاعلية لشبكة (إنترنيت) وانتشار استخدام بطاقات الاعتماد للمعاملات التجارية حول العالم، وتطوير تقنيات جديدة لتبادل المعلومات بشكل مرمز (مشفر) من خلال الشبكة بدأ العديد من الشركات بطرح خدمات التسوق من خلال (إنترنيت)، وذلك بعرض صور المنتجات المختلفة ومواصفاتها على الشبكة العالمية WWW، ليختار منها الزبائن ما يرغبون به، ومن ثم يرسلون أوامر شراء، بشكل تفاعلي من خلال الشبكة، متضمنة أرقام بطاقات اعتمادهم، وتقوم الشركات بشحن المنتجات المختلفة إليهم، وتحصيل قيمتها من البنوك مباشرة باستخدام بطاقات الاعتماد.

وينتشر على الشبكة الآن العديد من مواقع التسوق الإلكترونية، تتضمن آلاف المنتجات المعروضة للبيع، تتولى الإشراف عليها شركات متخصصة بالتسوق الإلكتروني، وتقوم هذه الشركات المتخصصة بعرض طيف كامل من المنتجات، يتراوح بين البيتزا والزهور (الطبيعية، وليس الإلكترونية) ، وأجهزة الحاسوب والبرمجيات، بل وحتى أحدث أنواع السيارات وطرزها.

وتمثل هذه الشركات، المتخصصة بالتسويق الإلكتروني، طريقة جديدة كلية لأداء التجارة، إذ إنها لا تملك معارض، أو مخازن، أو العديد من الموظفين وما يتبع ذلك من تكاليف كبيرة، بل تعتمد على تبادل المعلومات، وأوامر الشراء والشحن من الشركات المزودة للبضاعة بشكل إلكتروني مما يتيح لها المنافسة بشكل هائل من ناحية الأسعار، ويتيح لها ميزانيات تسويقية مريحة.

و على الرغم من الطبيعة العالمية لـ(إنترنيت)، إلا أن تطبيقاتها في العالم العربي لا تزال بدائية نسبياً، وسبب ذلك هو عدم البدء في تقديم خدمة الاشتراك مع (إنترنيت) في الدول العربية المختلفة، إلا منذ وقت قريب جداً (باستثناء مصر والكويت، اللتين كانتا السباقتين في ذلك)، مما لم يتح لشركات الأعمال العربية التعرف على الآفاق والفرص الجديدة التي توفرها هذه الشبكة.

غير أن هذا لا يعني أن العديد من الشركات العالمية لم تضمن معلومات فروعها في العالم العربي في مواقعها المختلفة، فقد بدأ العديد منها بالتوجه للزبائن العرب وعرض خدماتها ومنتجاتها.

ومع دخول خدمة (إنترنيت) للبلدان العربية المختلفة مثل الإمارات، والبحرين، ولبنان، والأردن، ودول المغرب العربي وقرب دخولها لباقي الدول العربية، فإن الفرصة، أمام مؤسسات الأعمال المختلفة في الوطن العربي، تبدو سانحة الآن لتحقيق أكبر فائدة ممكنة وفرض نفسها في سوق الأعمال العالمية.

فالاتصال مع (إنترنيت) يتيح للشركات العربية الحصول على أحدث المعلومات والأخبار والبيانات الموجودة على الشبكة بالمستوى والوقت نفسه الذي تتاح به هذه المعلومات للشركات في أميركا وأوروبا، مما يزيل الأفضلية التي تمتعت بها تلك الشركات لفترة طويلة من الزمان، كما يتيح للشركات العربية الوصول للزبائن المحتملين بغض النظر عن مواقعهم في العالم، وبالتالي عرض خدماتها، والتنافس مع الشركات الأميركية والأوروبية في عقر دارها، والاستفادة من تكاليف التشغيل المنخفضة نسبياً في العالم العربي والصناعات والثروات التي يتميز بها.

كما يمكن للشركات العربية حالياً أن تحد بشكل كبير من تكاليف اتصالاتها الهاتفية والناسوخية (بالفاكس) ، وتزيد من كفاءتها عن طريق استخدام البريد الإلكتروني، وإرسال النسائخ عن طريق الشبكة.

لقد أزالت (إنترنيت) الحواجز الجغرافية والثقافية والاقتصادية بين قطاعات الأعمال المختلفة في العالم، وصاغتها في سوق واحدة كبيرة تتيح العديد من الفوائد والمميزات، وبخاصة لمؤسسات الأعمال العربية التي طالما عانت من هذه الحواجز. إلا أن هذا الوضع من الممكن أن ينعكس بشكل سلبي على هذه

المؤسسات إن لم تتحرك بصورة سريعة للاستفادة من شبكة (إنترنيت)، سواء باستخدامها كمصدر للمعلومات أو بإنشاء مواقع لها على الشبكة.

(إنترنيت) كوسط إعلامي جديد

لم تعد (إنترنيت) مجرد شبكة لنقل البيانات، وإنما تعدت ذلك لتصبح أبرز وسائل الإعلام انتشاراً في عالم اليوم ، وهذا ما يستطيع المرء استخلاصه من ملاحظة طبيعة المناشط التي تتوفر في الشبكة، وبخاصة تلك التي تدخل في تعريف "وسائل الإعلام والتواصل".

وفي التطبيق العملي، نجد أن سهولة انتقال المعلومات وسرعة وصولها عبر فضاء (إنترنيت) التخيلي كانت العامل الرئيس في جعل هذه الحقيقة ماثلة للعيان، وهذا ناتج عن حقيقة أن نقل البيانات يتم بالاستفادة من كوابل الألياف الضوئية في الهيكل الأساسي، وشبكات الهاتف متعددة الميزات حول العالم، عدا عن أن نقل البيانات نفسها على شكل رزم، وفي اتجاهات متعددة وواسعة يتيح المزيد من النقل السريع لهذه البيانات.

وإذا ما انتقلنا للحديث على واقع الحياة في الشبكة، نجد أن وسائل الإعلام استفادت عملياً من هذه الفرصة في أكثر من اتجاه، فعلى صعيد الصحف المطبوعة بدأ العديد منها وبلغات شتى في تقديم طبعات إلكترونية، تتضمن توفير النص أو صورته (صورة النص وليس الصورة المرافقة له) كملف إلكتروني، يمكن النفاذ إليه عبر الشبكة وبكل سهولة، كما هو الحال مع صحيفة الدستور الأردنية ووكالة "قدس برس" للأنباء.

أما وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، كالرائي (التلفاز) والراد (المذياع) فلم تجد كبير جهد يعيق دخولها الفضاء التخيلي، إذ بإمكانك الآن وبسهولة بالغة النفاذ إلى موقع شبكة الأخبار بالكوابل CNN الأميركية ومتابعة آخر نشراتها الإخبارية المرئية، أو إلى موقع إذاعة صوت أميركا للاستماع إلى أحدث نشرة أخبار صوتية منها.

وهنالك الكثير من المواقع التي تتيح النفاذ إلى الصحف والمجلات، بل وحتى المكتبات الإلكترونية، التي ترحب بروادها وتعرض لهم أحدث ما قدمته المطابع.

ويمكننا بمقارنة رقمية بسيطة إدراك أهمية (إنترنيت) كوسيط إعلامي إذا لاحظنا أن عدد زوار الطبعة الإلكترونية من صحيفة الدستور، مثلاً، خلال شهر واحد من إطلاقها في الفضاء التخيلي بلغ حوالي 320 ألف زائر، وهو رقم يفوق كثيراً نسبة توزيع النسخة المطبوعة في البلدان غير العربية، وبخاصة النائية منها كأميركا الشمالية والدول الإسكندنافية وأستراليا.

ومن الجوانب المهمة في دور (إنترنيت) كوسط إعلامي التواجد المكثف لوكالات الأنباء، إذ لا تكاد توجد الآن وكالة أنباء ذات دور إقليمي أو عالمي إلا لها حضورها المميز في الشبكة، مما يتيح لها توصيلاً أيسر وأسرع للأخبار إلى مشتركيها حول العالم.

لكننا نسجل هنا أن الاستخدام العربي لوسط (إنترنيت) الإعلامي مازال مقتصراً على الصحف المطبوعة، التي تشمل من الصحف اليومية العربية صحف الدستور الأردنية والشرق الأوسط السعودية والأيام البحرانية والوطن الكويتية والاتحاد الظبيانية والرأي الأردنية إضافة لبعض الصحف العربية الناطقة بالإنكليزية، وهناك وكالة أنباء عربية واحدة هي وكالة "قدس برس".

تصنيف محتوى (إنترنيت)

تشبه محاولة تصنيف محتوى (إنترنيت) ما قام به العميان الذين وصفوا الفيل، ذلك أن طبيعة المحتوى الهائل الذي تضمه جنبات الفضاء التخيلي تجعل من تصنيفه أمراً صعباً إلى حد ما ، لكننا سنحاول هنا أن نقف عند أهم العناوين التي يندرج هذا المحتوى تحتها.

فابتداء هناك المحتوى ذو الطابع الأكاديمي (الجامعي) ، الذي تتولى تقديمه والإشراف عليه هيئات ومراكز جامعية أو بحثية، ويمتاز هذا النوع من المحتوى بالغنى في المضمون من جانب، والعمق البحثي والتنوع الموضوعي من جانب آخر، وبخاصة أنه يشمل مختلف فروع البحث العلمي والمعرفة الأكاديمية.

ويمكن الاطلاع على المحتوى الأكاديمي لـ(إنترنيت) من خلال معظم الخدمات التي تقدمها الشبكة سواء من خلال الصفحات المرجعية، والمواقع المخصصة، أو من خلال مجموعات الحوار، وحتى المنتديات الإلكترونية الخاصة.

وهنالك أيضاً المحتوى الإعلامي (أو الإخباري) الذي تقدمه وسائل الإعلام المختلفة؛ مطبوعة ومرئية ومسموعة، من خلال نسخها الإلكترونية، وطبيعي أن مثل هذا المحتوى غني بتنوع طبيعته وشمولها.

وثمة محتوى سياسي توفره عادة الحكومات والهيئات السياسية ومراكز البحوث المختصة، ويشمل هذا المحتوى النزاعات الشائعة والقضايا الساخنة، بل وحتى ملفات تاريخية للقضايا السياسية ومكتبات صور لها ، ومن أحدث المجالات السياسية التي استخدمت فيها (إنترنيت) ، حملة الانتخابات الرئاسية الأميركية الحالية حيث أنشأ المرشحان صفحات مرجعية خاصة بهما لهذا الغرض.

أما المحتوى المتعلق بالحضارة والفلسفة والأديان فهو أحد المجالات المطروقة بكثرة ومن كل الاتجاهات، حيث توجد مواقع ومنتديات لكل المذاهب الدينية والفلسفية بما فيها الديانات البدائية كالبوذية والهندوسية.

وفي (إنترنيت)، ثمة مواد غنية ومنوعة لإشباع الهوايات وتوفير المعلومات لهواة السفر والسياحة، حيث يجد المرء ما يريد عن الهوايات التي يمارسها.

وفي مجال الآداب والفنون، يجد المتجول في الشبكة مواقع للكتب واللغات والأشعار والروايات، والرسوم المتحركة، والأدب الساخر، والطرائف، والأفلام التوثيقية والموسيقى بأنواعها والدراسات النقدية، ومجموعات الحوار المتخصصة، وما إلى ذلك.

وإضافة لما أسلفنا الإشارة إليه من المحتوى الأكاديمي، فإن المستخدم يجد المحتوى العلمي غير الأكاديمي في كثير من الموضوعات، كعلم الحياة والكيمياء والفيزياء واستكشاف الفضاء وتطبيقات العلم والتقنية، كما يجد العديد من المواقع التي تقدم له كل ما يحتاج من معرفة في مجال علوم الحاسوب، كالذكاء الاصطناعي والمنتديات الإلكترونية ونظريات الحوسبة ولغات البرمجة ونظم التشغيل وقواعد البيانات ، وهنالك وفرة من المواقع التي تقدم للمستخدم معلومات متكاملة عن شبكة (إنترنيت) نفسها وارتيادها والتجول فيها، وأقسامها المختلفة.

وسيجد الرياضيون المثقفون الكثير في (إنترنيت) ليتابعوه عن ألعابهم

المفضلة، سواء من حيث علم الألعاب نفسها، أو أخبارها، أو منتديات الحوار حولها.

لكن أكثف المحتويات في (إنترنيت) الآن هو المحتوى التجاري والمرتبط بقطاع الأعمال، حيث يستخدم مثل هذا المحتوى من قبل مختلف الشركات والمؤسسات التجارية، ولكافة الأغراض التسويقية، ليجد المتجول فيها مواضيع تتعلق بالمنتجات نفسها، وبنظم الجودة والإدارة، والعمليات التسويقية والمحاسبية، عدا عن المعلومات الاقتصادية وفرص العمل والصناعات، والأعمال المنزلية، والكثير من الموضوعات المشابهة بما فيها كيفية شراء سيارة أو التخطيط لحفل زفاف غير مكلف، وما إلى ذلك.

البعد الثقافي والحضاري ـ حضارة (إنترنيت)

كأي وسط إعلامي لنقل المعلومات، فإن تكون بعد ثقافي وحضاري لـ(إنترنيت)، هو أمر طبيعي لأنها ليست شبكة جامدة أو ميتة، كما أنها تتيح إمكانات هائلة لنشر المعلومات بأنواعها المختلفة وللتفاعل بين مستخدميها بمختلف الوسائل.

وكان للخصائص المختلفة التي تتمتع بها هذه الشبكة، ومنها استحالة فرض الرقابة عليها، وسهولة نشر المعلومات، دور أساسي في بناء ثقافة (إنترنيت)، كما كان لنوعية المستخدمين الذين هيمنوا على الشبكة في بدايتها (معظمهم من الشباب ذوي الثقافة العالية)، والذين يشكلون للآن الغالبية العظمى من المستخدمين أيضاً، أثر أساسي في صياغة هذا البعد.

ولعل أهم ما يتميز به البعد الثقافي والحضاري لـ(إنترنيت)هو الطيف الواسع جداً الذي يضمه، على الرغم من أن (إنترنيت) مازالت للآن وسطاً يطغى عليه المحتوى الذي تم إنتاجه في الولايات المتحدة الأميركية (وهذا ناتج طبيعي لبدايات (إنترنيت) التي كانت في أميركا الشمالية)، إلا أن هذا المحتوى متنوع في موضوعاته واتجاهاته بمدى تنوع الثقافات والحضارات والأقليات المختلفة الموجودة في أميركا ، والواقع الحالي أن نسبة نمو انتشار (إنترنيت) خارج الولايات المتحدة الأميركية (183%)، أعلى من نسبة انتشارها داخلها (160%)، وهذا ينعكس بشكل مباشر على نسبة نمو المحتوى الموجود على (إنترنيت).

ويشبه العديد من الناس (إنترنيت) بأنها مكتبة كبيرة جداً إلا أن الكتب الموجودة فيها ملقاة على الأرض بدون أي ترتيب، وهذا ناتج طبيعي للطريقة التي تطورت بها، إذ لا توجد مؤسسة واحدة تتحكم بـ(إنترنيت)، بل هي نتاج تفاعل عدد هائل ومتنوع من المؤسسات والأفراد.

والمتابع لـ(إنترنيت) يلحظ البعد الحضاري والثقافي المتميز لها في جوانب عديدة أبسطها لغة التخاطب بالرموز الظاهرة في البريد الإلكتروني ومجموعات الأخبار، التي هي وسيلة لنقل الأحاسيس والمشاعر التي لا يمكن التعبير عنها في هذا الوسط الإلكتروني بطريقة مكتوبة، فمثلا تدل إشارة الوجه المبتسم :-) على أن كاتب الرسالة سعيد ويشعر بالفرح، أما إشارة (:) فتدل على إرسال قبلة إلكترونية عبر (إنترنيت).

وعدا عن ذلك، فإن استخدام الإشارات والاختصارات في كتابة الرسائل الإلكترونية من خلال (إنترنيت)، يعتبر محاولة من المستخدمين لاستغلال الوقت بأكبر شكل ممكن، وهو انعكاس للكم الهائل من المعلومات الموجود على الشبكة وعن عصر السرعة الذي نعيشه ومحاولة لإنجاز أكبر عدد ممكن من الرسائل في الوقت المتاح.

ومن الجوانب الأخرى استخدام الأسماء المستعارة، التي تتيح للأفراد الدخول في نقاشات مختلفة بدون أي تحيز ناتج عن معرفة جنس الأشخاص الآخرين المشتركين في هذه النقاشات أو عمرهم أو بلدهم.

وقد أضافت (إنترنيت) أكثر من أي تطور آخر عدداً هائلاً من المصطلحات والكلمات لقواميس اللغات المختلفة وبشكل شبه موحد، وحتى يومنا هذا هناك عدد هائل من القواميس التي لا تجد فيها تعريفاً أو ذكراً لكلمة (إنترنيت) نفسها، عدا عن مئات المصطلحات الأخرى الجديدة التي تزيد يوماً بعد يوم، التي دخلت حيز الاستخدام دون نقاشات أو دراسات لغوية.

ويتيح نموذج (إنترنيت) ، وسطاً إعلامياً مميزاً هو الوحيد الذي يمكن الفرد من تصميم قناة إعلامية خاصة به، فمختلف الوسائط الإعلامية الأخرى تقيد الفرد بشكل أو بآخر بسياسة المؤسسة المسيطرة عليها أو رؤيتها، سواء أكانت سلطة حكومية، أو مؤسسة خاصة، أما في (إنترنيت) فتتيح التقنيات البرمجية الجديدة للفرد تصميم شاشة خاصة به تحوي مجموعات الأخبار التي

يرغب في قراءتها والمشاركة بها، والمواقع التي يستقي منها معلوماته المختلفة، وما إلى ذلك من مصادر المعلومات متيحة له استثناء ما لا يرغب باستقباله من المعلومات.

كما تتيح التقنيات الجديدة لموفري المعلومات صياغة شاشات خاصة لكل مستخدم، بالاعتماد على المعلومات التي يوفرها لهم، لتعرض لهذا المستخدم بيانات تهمه أكثر من غيره من المستخدمين، وتستخدم الشركات التجارية، والمؤسسات الترفيهية هذه التقنيات لتحقيق عوائد أكبر واستقطاب عدد أكبر من الزوار.

وتنعكس عالمية (إنترنيت) على الطريقة التي تقدم العديد من الشركات والمؤسسات المعلومات بها، إذ يتيح العديد منها للمستخدم اختيار اللغة التي يتكلمها، أو المنطقة الجغرافية التي يقيم فيها، بل وحتى إمكانات الجهاز الذي يستخدمه، وسرعة شبكة (إنترنيت) في منطقته، وهو أمر لا يمكن تحقيقه في وسائل الإعلام وتوزيع المعلومات التقليدية التي تحصر المستقبل للمعلومات بالشكل الذي يتلقاها به.

اللغة العربية و(إنترنيت)

يمكن النظر إلى علاقة اللغة بالشبكة العالمية من أكثر من زاوية، ترتبط في معظمها بحقيقة كون تقنيات الحوسبة والتشبيك أعدت أصلاً للغة واحدة هي اللغة الإنكليزية، بما فيها تلك التقنيات المخصصة لـ (إنترنيت).

وفي حالة العربية، ينقسم حديثنا عن علاقتها بـ(إنترنيت) إلى أقسام ثلاثة: المحتوى، والبرامج المستعرضة، والنشر الإلكتروني بها، وذلك على النحو الذي سنقدم فيما يأتي:

المحتوى ذو العلاقة بالعربية

مؤسف أن نقول ابتداء إنه شبه غائب وإذا وجد فبغير العربية ، ذلك أن معظم القائمين على النشر في هذا الجانب هم من مراكز البحوث المهتمة بالعربية (الاستشراقية بشكل رئيس) في الغرب، وهؤلاء لا يعنيهم بذل كثير من الجهد لتقديم مادتهم بالعربية، أما في العالم العربي، فإن المعاناة في هذا الجانب لا تختلف عما أوردناه من مشاكل عند الحديث على دور المؤسسات التعليمية

والحكومية.

لكن هنالك بعض المواقع التي أنشأها دارسون عرب في الخارج، ذات العلاقة بالعربية، ومن أبرزها موقع تعليم العربية لغير العرب.

البرامج المستعرضة

يقصد بالبرامج المستعرضة تلك البرامج التي تتيح للمستخدم أن يتجول (يستعرض) في المواقع المختلفة في شبكة (إنترنيت) ، وتتضمن علاقة هذه البرامج بالعربية قدرتها على عرض النصوص العربية، وتقديم أوامرها هي بالعربية أيضاً.

وفي هذا المجال، نجد أنه لا توجد مشكلة في تعريب الأوامر لأننا نتحدث هنا عن تعريب واجهة المستخدم، وهو من أسهل عمليات التعريب لكن الجهد المطلوب هو في ما يتعلق بدعم النصوص العربية، لأن ذلك يتطلب دعماً للكتابة من اليمين إلى اليسار، ودعماً لصفحات الرموز والمحارف العربية، سواء تلك التي يعمل بها البرنامج نفسه أو تلك التي يتوقع أن تستقبل النصوص بها.

وهنا نشير إلى أن المستعرض الشهير (نيتسكيب نافيغيتور) أصبح منذ إصداره رقم 2.1 يدعم الكتابة من اليمين إلى اليسار، وبشكل أصبح يتيح عرض نصوص عربية من خلاله.

أما المستعرض الجديد "تانغو المستكشف"، والذي تنتجه شركة عربية في كندا، فهو معرب بالكامل سواء من حيث الأوامر، أو من حيث التعامل مع النصوص ودعم العديد من صفحات المحارف والرموز العربية.

النشر الإلكتروني بالعربية

النشر الإلكتروني الذي نعنيه هنا هو نشر المعلومات العربية وبالعربية في (إنترنيت)، وفي هذا السياق نشير إلى اللغة التي تسهل عملية النشر أصلاً، وهي لغة ترميز النصوص المترابطة HTML ، التي يتم من خلالها تعريف ترابطات النصوص المعروضة مع المواقع المختلفة.

لكن هذه اللغة لا تدعم العربية حتى الآن، وإن كان هذا الأمر لا يزال قيد الدراسة في لجنة عالمية تشترك في عضويتها بعض الشركات العربية، ولذا فإن الترويسات النصية للموضوعات العربية ستبقى بالإنكليزية، حتى وإن كان الملف

المرفق معداً بالعربية ، وهذه تحل حالياً بوضع النص العربي كصورة، مع بقاء ربطه بالإنكليزية.

أما الملف العربي فله مشكلة أخرى، لأنه لا توجد صفحة محارف ورموز عربية موحدة لكل نظم التشغيل، وهكذا فإن عليك أن تضع أكثر من نسخة منه بعدد نظم التشغيل وصيغها التي تتوقع أن تقرأ ملفك.

وهناك محاولات جادة تبذل الآن لتغلب على هذه المشاكل، لكن أبرز الحلول العملية المنتظرة، إضافة إلى دعم HTML للعربية، هو دعم الشركات المنتجة لنظم التشغيل لصفحة المحارف العالمية الموحدة (يونيكود).

وعلى فرض حل هذه المشاكل، تبقى مشكلة رئيسة وهي الحاجة لمحركات بحث وفهرسة صرفية عربية للبحث في هذا الكم الهائل من (إنترنيت)، وبخاصة إذا كان المحتوى العربي بحجم الحلم.

وللأسف، فلا يوجد مثل هذا المحرك حتى الآن وربما لأسباب عملية، لكننا نذكر أن جهوداً تبذل في مركز أبحاث "صخر لبرامج الحاسب" لإنتاج محرك بحث عربي خاص بـ(إنترنيت).

ونعتذر هنا لأن حديثنا يقتصر على القطاع الخاص، إذ لا توجد أي معلومات عن جهود تبذلها الجهات البحثية الرسمية في هذا المجال، عدا عن عامل التمويل الذي لا يتوافر رسميا كالعادة.

المحتوى المتطرف على (إنترنيت) ومشكلة الرقابة

من أكثر الظواهر الخاصة بـ (إنترنيت) التي حازت على تغطية كبيرة في وسائل الإعلام المختلفة، موضوع المحتوى المتطرف على الشبكة.

وبالرغم من أن مصطلح "متطرف" يختلف تفسيره والنظر إليه من شخص لآخر ومن سلطة لسلطة، إلا أن العناوين الرئيسة التي تندرج تحت هذا المصطلح في رأي الأغلبية هي المحتوى الجنسي من نصوص وصور إباحية، والنصوص والصور التي تشجع على العنف وتلك التي تعكس مبادئ جماعات متطرفة وآراءها.

وعند الكثير من السلطات والأشخاص، يندرج تحت هذا العنوان أيضاً أي أدبيات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية تتعارض بشكل أساسي مع مبادئ

هؤلاء الأشخاص أو السلطات وآرائهم.

وظهور مثل هذا المحتوى على (إنترنيت) ، هو نتيجة طبيعية للحرية المطلقة المتاحة على هذه الشبكة، واستحالة التحكم بما يتم نشره فيها أو ما يمكن للمستخدمين الوصول إليه من محتوى منشور في الشبكة، وسهولة نشر أي محتوى دون الحاجة لإمكانيات تقنية أو مادية عالية ، وكذلك تداعي المحددات السياسية أو الجغرافية بين المحتوى والمستخدمين على الشبكة.

ولا تختلف نسبة مثل هذه المواد الموجودة على (إنترنيت) ، منها في الحياة اليومية إذا نظرنا للعالم كوحدة ثقافية أو جغرافية واحدة، إلا أن اختراق هذا المحتوى للحدود الجغرافية ووصوله إلى جمهور كان من المستحيل الوصول إليه بوسائل الإعلام التقليدية هو العامل الذي جعله محط أنظار وسائل الإعلام المختلفة، وجعل منه مسألة احتدم النقاش بشأنها بين مختلف السلطات في أقطار العالم التي يمكنها الوصول إلى (إنترنيت) الآن.

كما أن وضع هذا المحتوى المتطرف على (إنترنيت) ، شبيه جداً بما هو موجود الآن على قنوات التلفاز الفضائية التي تخترق أجهزة الرقابة، وعلى الأقراص المدمجة المتعددة الوسائط وغيرها من الوسائط الإعلامية غير التقليدية.

ويمتد المحتوى المتطرف من جنس أو عنف أو تحيز ضد قوم معينين، أو دين معين في مكونات (إنترنيت) المختلفة من بريد إلكتروني، ومجموعات الأخبار وحتى الشبكة العالمية WWW. فهناك العديد من رسائل الكره والتعصب التي تصل لجمهور (إنترنيت) سواء من أشخاص بأسماء معروفة أو أسماء مستعارة، وهناك عدد من مجموعات الأخبار التي تتخصص في مناقشة اهتمامات معينة متطرفة أو في نشر أدبيات جنسية إباحية ومناقشة الجنس بشكل إباحي.

لكن ما ظهر على الشبكة العالمية WWW من عرض لصور جنسية متطرفة جداً أو غير متطرفة، وأدبيات مثلها، وعرض لخدمات إباحية، هو ما جذب جزءاً من جمهور (إنترنيت) إليها، ولفت إليها انتباه العديد من المؤسسات،

وقد اتاحت طبيعة (إنترنيت) للجمهور المستخدم للشبكة فرصة الوصول إلى هذه المعلومات بمن فيهم القاصرون منهم دون أي رقابة من أولياء

أمورهم، وامتد أثرها إلى ما هو أكثر من مجرد اطلاعهم على المعلومات إلى إتاحة إمكانية بناء علاقات جنسية شاذة بين مستخدمين غير أسوياء، وبين هؤلاء القصر، وبشكل تعدى حدود (إنترنيت) ليمتد إلى الحياة اليومية وذلك لما تتيحه الشبكة من إمكانات للتفاعل بين المستخدمين المختلفين وتبادل المعلومات والعناوين وإنشاء العلاقات فيما بينهم.

وقد فشلت للآن أي تقنيات لحجب هذا المحتوى بصورة كلية عن الشبكة إذ يمكن للمستخدمين المتمرسين الوصول إليه بالالتفاف حول الحواجز التي تحول بينهم وبينه.

ونظراً لما للثقافة العربية الإسلامية من خصوصيات، فقد ظهرت هذه المشكلة كعامل أساسي في قرار إدخال (إنترنيت)، إلى أي بلد عربي أو إسلامي، وظهرت بشكل أكبر منه في أي بلد آخر، إذ إن المسألة في بلدان مثل الولايات المتحدة هي كيفية الحؤول بين هذا المحتوى وبين القاصرين، وكيفية مسح المحتوى المخالف للقوانين المتعارف عليها هناك، لأن (إنترنيت) في هذه البلدان هي أمر محتوم تعتمد عليه الكثير من الأعمال، بينما المسألة في بلدان عربية معينة هي أن يكون هناك (إنترنيت) فيها أو لا يكون.

وحتى عند منع (إنترنيت) في بلدان معينة، فيمكن للمستخدمين الراغبين في الوصول إلى هذا المحتوى، والقادرين مادياً الاتصال دولياً مع بلدان أخرى للوصل مع الشبكة.

ولا شك أن للنقاش في هذه المسألة جوانب عديدة وأن منع محتوى معين قد يفيد للحفاظ على فئة معينة من القاصرين أو غيرهم، بينما يضر بمصالح عدد من الباحثين وغيرهم من الجمهور، وقد ظهرت الآن تقنيات معينة تمكن الفرد أو المؤسسة من منع الوصول إلى مواقع معينة على (إنترنيت)، أي أن الرقابة تفرض على مستوى الشخص أو المؤسسة وليس على مستوى الدولة.

وآخذين هذه العوامل جميعها بعين الاعتبار، فقد توصل العديد من القادة التربويين المهتمين في هذا الموضوع إلى قناعات بأن محاربة مثل هذه المواد لا يكون بمنع (إنترنيت) ، بشكل حصري عن بلد أو مؤسسة معينة، بل هو باستغلال النظام التربوي والتعليمي لزرع القيم والأفكار التي تؤمن بها هذه المؤسسات وبإنشاء مواقع على (إنترنيت) تعرض لهذه القيم وتساهم في جذب

المستخدمين بدلاً من أن ينجذبوا للمحتوى المتطرف.

كما أن فرض الرقابة مفيد وفعال لدرجة عالية على مستوى المؤسسة أو الفرد إذ إن هنالك تقنيات، كما أسلفت، تتيح لولي الأمر أو المسؤول في المؤسسة أن يحد من وصول من لا يجب أن يصل لمثل هذا المحتوى.

أمثلة على المحتوى العربي على (إنترنيت)

أعني هنا بالمحتوى العربي على (إنترنيت) المادة المتعلقة بالعالم العربي، والحضارة والثقافة العربية سواء أكانت باللغة العربية أو الإنكليزية والموجودة بشكل عام على الشبكة.

وكنتيجة حتمية لتأخر دخول (إنترنيت) ، للعالم العربي، وقلة الوعي بها من قبل مؤسسات البحث والمؤسسات الحكومية والجامعية الموجودة به، فإن الغالبية من هذه المادة قد تم إعدادها ونشرها من قبل مؤسسات وأفراد خارج الوطن العربي (وإن كانت منهم نسبة كبيرة من العرب)، وقد ظهرت خلال السنة الماضية بوادر مشجعة من مؤسسات وشركات وأفراد داخل الوطن العربي في هذا المجال.

وبشكل عام، فإن المحتوى العربي على (إنترنيت) ضئيل جداً عند المقارنة بحجم العالم العربي، حضارياً وثقافياً وسكانياً، وغير شامل وهنالك مجال، بل وواجب كبير على المؤسسات التعليمية، والإعلامية، والثقافية في الوطن العربي لتنمية هذا المحتوى.

وكبداية، يتواجد في (إنترنيت) عدد من قواعد البيانات، وبنوك المعلومات التي أنشأتها مراكز بحث وجامعات أميركية وأوروبية خاصة بالمعلومات والبحوث وأوراق العمل التي تتعلق بالوطن العربي، بشكل أساسي كخدمة للطلاب والباحثين في هذه المؤسسات والمؤسسات الأخرى المشابهة لها، وكمثال على ذلك هناك مركز التوثيق الخاص بالشرق الأوسط في جامعه دور هام في المملكة المتحدة، والشبكة الخاصة بالمصادر المائية في الوطن العربي.

وهناك أيضاً المعلومات الاقتصادية والسياسية المتعلقة بالعالم العربي والموجودة في بنوك معلومات الحكومة الأميركية، وغالبية هذه المعلومات هي معلومات أساسية تتعلق بجغرافية الدول العربية وسكانها واقتصادياتها

وسياستها، وإن كانت تقدم العديد من الأرقام والإحصائيات غير المتاحة من قبل الحكومات العربية نفسها.

ومن ثم هناك المواقع الخاصة بالجمعيات الطلابية العربية في المؤسسات التعليمية الغربية، والجمعيات المدنية العربية في تلك البلدان، ومؤسسات التعاون المشترك بين تلك البلدان وبين دول العالم العربي، ومثال على ذلك جمعية الطلاب العرب في معهد MIT الأميركي، وتتيح كل جامعة إمكانيات تقنية، ودعماً مادياً لهذه الجمعيات لتقوم بالنشاطات المختلفة ومن ضمنها إنشاء مثل هذه المواقع على (إنترنيت).

وهناك أيضاً مجموعات النقاش والأخبار التي تتخصص بمواضيع ثقافية وسياسية عربية بشكل عام ومنها ما هو خاص بدول بحد ذاتها، وتتم إدامتها من قبل أشخاص عرب في مؤسسات تعليمية ومهنية غربية.

وقد أنشأت العديد من الشركات المهتمة بالعالم العربي مواقع بهدف زيادة علاقاتها التجارية والبحث عن شركاء وزبائن من داخل العالم العربي وخارجه، وتبعتها العديد من الشركات من داخل الوطن العربي.

وقد كان لدولة الكويت الريادة في إنشاء مواقع خاصة بالمؤسسات المختلفة فيها على شبكة (إنترنيت)، بفضل دخول الشبكة المبكر لهذه الدولة، منها مواقع خاصة بالمؤسسات التعليمية مثل جامعة الكويت، ومؤسسات البحث مثل معهد الكويت للبحوث العلمية KISR وبنك الكويت الوطني، وبنك الكويت التجاري، بل وحتى جمعية الغواصين البحريين الكويتية.

وتبعتها في ذلك مصر عن طريق المركز الإقليمي لتقنية المعلومات وهندسة البرمجيات RITSEC الذي أنشأ مواقع بهدف ترويج الصناعات المصرية في الخارج، وبعض المواقع الخاصة بمؤسسات البحث العلمي في المغرب العربي، وإن كان يتم نشر محتواها باللغة الفرنسية.

وجميع المواقع السابقة، عدا المواقع النابعة من المغرب العربي، تحتوي مواد باللغة الإنكليزية ، وخلال العام الماضي، حدثت نقلة نوعية في تواجد المطبوعات العربية في (إنترنيت) بدأتها صحيفة الشرق الأوسط اللندنية التي كانت أول صحيفة عربية تظهر على (إنترنيت)، وتبعتها صحيفة الوطن الكويتية، والأيام البحرينية، ثم الدستور الأردنية، والاتحاد الإماراتية، والرأي

الأردنية وجميعها باللغة العربية.

وقد كانت صحيفة (ذا ستار) الأردنية أول صحيفة باللغة الإنكليزية من داخل الشرق الأوسط تنشئ موقعاً في (إنترنيت)، وتبعتها صحيفة (خليج تايمز) من الإمارات، ومن المتوقع أن تظهر صحيفة (كويت تايمز) على (إنترنيت) في وقت قريب جداً.

كما كانت وكالة أنباء (قدس برس) ، أول وكالة أنباء عربية تظهر على (إنترنيت)، وستظهر عما قريب الخدمة الإنكليزية من وكالة الأنباء الأردنية (بترا).

وهناك العديد من المطبوعات والنشرات الشهرية والأسبوعية الأخرى الخاصة بالعالم العربي والموجودة على (إنترنيت).

كما أن عدداً من الشركات العربية أنشأت أو باشرت في إنشاء مواقع لها على شبكة (إنترنيت)، ومنها مجموعة دلة البركة السعودية، وشركة (صخر) للبرمجيات، والبنك العربي.

ومازال هناك نقص واضح، أو بتعبير أدق انعدام للمواقع الخاصة بالمؤسسات التعليمية العربية (عدا الكويت)، التي تم إنشاؤها من داخل العالم العربي، وكذلك في المواقع الحكومية أو الخاصة والتي توفر معلومات سياحية واقتصادية، وسياسية عن البلدان العربية المختلفة.

دور المؤسسات التعليمية والحكومية والإعلامية التجارية العربية في (إنترنيت)

إذا أردنا أن نكون منصفين ومنطقيين، فإن أول وصف يتبادر للذهن عند الحديث عن دور المؤسسات التعليمية والحكومية هو أنه لا يوجد لها أي دور في الوقت الحاضر ، أما المؤسسات الإعلامية والتجارية (قطاع الأعمال) ، فلها دور لكنه مازال في حاجة إلى مزيد من النمو.

في الإطار التعليمي، من المفترض أن تسعى الجامعات ومراكز البحث وحتى مراكز تأليف المناهج إلى تقديم مادتها المعرفية والتعليمية من خلال الشبكة، لتحقيق أغراض أهمها إيصال هذه المادة إلى أكبر عدد من المتلقين وبأقل الكلف. لكن هذا الأمر لا يتوافر عملياً لعدة أسباب.

فمن ناحية، لا تتوافر (إنترنيت) حالياً بشكل كامل في الكثير من الدول

العربية، وإذا توافرت لم يكن التنسيق والتعاون بين الجهات المعنية بالمستوى الذي يسمح للمراكز المعرفية المختصة بتوفير مصادرها وموادها عبر الشبكة. ونضرب من الأمثلة هنا حالة مؤسسة "اتصالات" التي توفر خدمة (إنترنيت)، في دولة الإمارات العربية المتحدة، ولا تسمح باستئجار مساحات تخزينية من أجهزتها الخادمة بغرض نشر المعلومات وإنشاء الصفحات المرجعية، الأمر الذي يعيق أي خطة مشابهة لما نتحدث عنه، مع أن هذه المؤسسة شبه حكومية.

ومن ناحية أخرى، ثمة نوع من غياب الوعي لدى كثير من الأكاديميين والتربويين بأهمية هذه الشبكة العالمية، يتجلى في اقتصار التعامل معها على استقبال محتوياتها، دون إغنائها بأي جديد من الحصيلة المعرفية العربية.

ومع ذلك فثمة جوانب مضيئة، أبرزها حالة معهد الكويت للبحوث العلمية الذي أنشأ موقعاً خاصا به في (إنترنيت) ، بالتعاون مع شركة (صن مايكروسيستمز).

أما الجهات الحكومية، فلا يقال عنها أكثر مما تتصف به عادة، لكنها في (إنترنيت) أكثر خمولاً ، والجهات الحكومية في تعاملها مع (إنترنيت) لما تتعدى النقاش غير المجدي حول بعض المحتويات غير الخلوقة أو غير المرضي عنها، التي تشكل نسبة ضئيلة، من الظلم حرمان الناس من فوائد الشبكة لأجلها، في الوقت الذي يمكن التغلب عليها بكل سهولة.

وإذا ما تحدثنا عن دور الجهات الإعلامية، نجد نوعاً من المبادرة يتجلى بشكل رئيس في تقديم نسخ إلكترونية من عدة مطبوعات عربية، وإحدى وكالات الأنباء العربية على النحو الذي أسلفنا ، لكن العائق الرئيس ، والعملي، أمام هذا النوع من الإسهام يتمثل في اشتراط الاشتراك المادي لزيارة بعض هذه المطبوعات، مما يحد إلى مدى غير قليل من انتشار هذه المنافذ الإعلامية العربية، وبخاصة في ظل توافر الكثير من المواد المجانية في (إنترنيت).

وفي ظل هذه الأوضاع، يبدو أن قطاع الأعمال العربي هو الأقرب للنجاح في هذا الجانب، حيث نجد أن هذا القطاع استفاد من فرصة (إنترنيت) في جانبين؛ الأول الجانب التسويقي الذي يخدم القطاع نفسه بشكل مباشر، والثاني الجانب التثقيفي الذي يخدم أهداف القطاع بشكل غير مباشر، مثلما يقدم محتوى ومضموناً إضافيا للمستخدمين الراغبين.

وفي الإطار العملي لهذه الاستفادة، نجد أن شركات مثل (دلة البركة) أنشأت موقعها الخاص الذي يعد واحداً من المواقع العربية الشاملة؛ حيث يحتوي، إضافة إلى المواد الدعائية الخاصة بالشركة، موقعاً معلوماتياً للاقتصاد الإسلامي، ودليلاً لكتبه، وموقعا للفتيا الإلكترونية.

وتكتفي بقية الشركات العربية بإنشاء مواقع خاصة بها تحتوي المعلومات التسويقية والدعائية فقط. وإن كان من المتوقع أن تتخذ هذه المواقع نمطاً مختلفاً، وذلك مع بداية ظهور شركات عربية متخصصة بتوفير المحتوى العربي لشبكة (إنترنيت).

الخلاصة والتوصيات

ينظر المحاضران بأمل إلى مستقبل التعامل العربي مع (إنترنت)، وبخاصة مع تزايد المشاريع الطموحة المتعلقة بتعريب الفضاء التخيلي، سواء في مجال المحتوى أو مجال البرامج والتطبيقات المعدة بغرض الاستعراض أو إنشاء الصفحات المرجعية، وما يتبع ذلك من دعم العربية في لغات البرمجة الموجهة للفضاء التخيلي.

وفي هذا السياق يوصي المحاضران بما يلي:

– توجيه المزيد من الجهود لإنشاء مزيد من الصفحات المرجعية ذات الطابع العربي في فضاء (إنترنيت)، مع التركيز على تقديمها بالعربية.

– دعوة مراكز البحوث والهيئات الجامعية والتعليمية العربية إلى الاستفادة من الإمكانات التي تتيحها (إنترنيت) لبث حصيلتها المعرفية وتقديمها للعرب وللمجتمع العلمي العالمي.

– دعوة مراكز البحوث الحاسوبية العربية، وكذا شركات الحاسوب العربية، إلى تركيز الجهود البحثية في اتجاه تطوير التقنيات المعنية وتعريبها بـ(إنترنيت)، وبخاصة تلك التي تؤدي إلى زيادة التعامل الحاسوبي مع العربية كلغة طبيعية.

– دعوة مجامع اللغة العربية في الدول العربية كافة إلى بذل الجهد للاستفادة من (إنترنيت) لنشر مادتها المعرفية المتعلقة باللغة العربية من خلالها.

– التأكيد على أهمية التعامل بعقلية منفتحة مع (إنترنيت)، وبحيث يتم منع الأجزاء غير المقبولة بدلاً من منع الشبكة ككل.

المراجع:

شبكة (إنترنيت)

مجلة بايت الشرق الأوسط، أعداد مختلفة

مجلة التقنية والأعمال، أعداد مختلفة

صحيفة الجزيرة السعودية، ع 8600، 1996/4/15

الخبرة الشخصية للمحاضرين

J &M Ellsworth: Marketing on the Internet, Wiley 1995

Gagnon: What's on the Internet, Peachpet press 1995.E

Focus, Dec 1995

Newsweek, # 52, Dec 1995

. Novell's Businss Guide to Internet, 1995

. Middle east Communications, March 1996

. InDepth, April 1995

. Windows User Magazine-Middle East, March 1996